الباب الأول

مقدمة

أ.خلفية البحث

((إن الاشتغال بالحديث وعلومه من أجل الطاعات وهو ينبئ عن حب الشخص لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو من أفضل العلوم وأنفع الفنون))[1]، والمشتغلون بالحديث هم المحدثون، منّ الله تعالى عليهم بقوة الذاكرة وعمق الفهم، فهم أعقل الناس بحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقوى الناس له ضبطا.

اشتهر أصحاب الحديث بتبحرهم في العلوم وتعمقهم في الدين، ولهم مصنفات كثيرة لا تحصى، وقد بين العلماء على مر العصور على إمامتهم وسبق علمهم، وهم في ذلك متفاوتون على قدر إتقانهم وحفظهم لحديث رسول الله ρ.

فلما طال الأمد وضعفت الرغبة وفترت الهمة صار المشتغلون به قلة، وزعم بعض الناس أن الاشتغال بعلم الحديث تصحيحا وتضعيفا في هذا الزمان مضيع للعمر، وذلك أن من سبقهم من المحدثين قد قاموا ببيان درجة الحديث صحة وضعفا في مصنفاتهم النافعة، وتلك المصنفات مبثوثة ومتوافرة في المكتبات الإسلامية، كما تنشر أيضا في شبكة الإنترنت، قام بعض المشتغلين بهذا العلم بتركيب بعض البرامج الحديثية، جمع فيها كل أحاديث رسول الله ρ من جميع كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، مع الحكم على الحديث وبيان طرق الرواية.

---

[1] العزيري، عبد الرحمن بن محمد بن صالح (1425هـ). *جهود الشيخ الألباني في الحديث رواية ودراية*، الرياض: مكتبة الرشد، ص5.

صار طلاب علم الحديث غرباء، ومنهم لم يثق في نفسه أنه طالب الحديث استحياء من الناس، لأن الناس في العصر سابق بعضهم بعضا في تعلم العلوم الدنيوية، ولذلك قمت دراسة الحديث لحب هذا الهدي النبوي راغبا في سبيل الله تعالى حيث قال: ﴿مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2]

وليعلم كل دارس لعلم الحديث أن الدراسة تحتاج إلى تدقيق النظر والصبر عليه، وليست كما زعم بعض الناس أن دراسة الحديث سهلة، فإنها لا يحسنها إلا عقلاء الناس، لأن دراسة الحديث ليست دراسة التصحيح والتضعيف فحسب بل هي أوسع وأعمق من ذلك كله، فإن الحديث يعد ثاني المصادر بعد القرآن الكريم في حل المشاكل البشرية الدينية والدنيوية قديما وحديثا. ولذلك قمت بإعداد بحث في باب من أبواب علوم الحديث وبالله التوفيق.

اطلعت على بعض كتب الحديث ورجاله، وقد ذكر فيه المحدثون جيلا بعد جيل، وملت إلى العالم الرباني الفقيه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، وكان من تابعي التابعين، اتفق العلماء على إمامته وبتقدمه في الحديث والفقه والورع والزهد وخشونة العيش والقول بالحق وغير ذلك من المحاسن[3]. ولد الثوري –رحمه الله– سنة 97 هـ، وتوفى –رحمه الله سنة 161 بالبصرة، وقد قضى عمره في خدمة السنة الشريفة دراسة وتدريسا حتى ظهر من مدرسته كثير من الأئمة الأعلام كابن عيينة وابن مبارك ويحي بن سعيد القطان وغيرهم من الأئمة المعتمدين، حتى صار مرجعا لأهل الحديث في عصره وعصور من بعده، وكان فقيها محدثا وأقواله منتشرة في الكتب الحديثية والفقهية.

---

[2] القرآ الكريم، سورة التوبة: 122.

[3] أبو زهو، محمد (1404 هـ/1984م) . *الحديث والمحدثون*، بيروت : دار الكتاب العربي، ص 292.

قال شعبة و سفيان بن عيينة وأبو عاصم النبيل[4] و يحي بن معين وغير واحد من العلماء: ((سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث))[5].

قال الحافظ أبو بكر الخطيب[6]: ((كان إماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الدين، مجمعا على أمانته بحيث يستغني عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد))[7].

ولذا أحببت أن يكون بحثا علميا، والذي جعلته بعنوان "**سفيان الثوري ومنهجه في فقه الحديث**" والله مسؤول أن ينفع به الإسلام والمسلمين، ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

ب. أسباب اختيار الموضوع

ومن أهم الأسباب التي دعت إلى اختياري هذا الموضوع ما يلي:

1. الرغبة الشخصية في معرفة سفيان الثوري – رحمه الله – ومنهجه في فقه الحديث.
2. الرغبة في الوقوف على حياته واقتداء به.
3. منزلة سفيان الثوري –رحمه الله– ومكانته في علم الفقه لدى العلماء.
4. الإطلاع على آثاره العلمية في الحديث، ودراسة منهجه وعلومه في فقه السنة المطهرة.

---

[4] الضحاك بن مَخلَد بن بن الضحاك بن مسلم الشسباني، أبو عاصم النبيل، اليصري، ثقة ثبت، وهو من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها. التقريب، ص 280.

[5] المزي، جمال الدين أبو حجاج يوسف (1408 هـ/1987 م). تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، بيروت : مؤسسة الرسلة، ج 11 ص 164 .

[6] الخطيب الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، ولد سنة 392 هـ، والمتوفى سنة 463 هـ، قال ابن ماكولا: ((كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظًا وإتقانًا وضبطًا لحديث رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وتفننًا في علله وأسانيده وعلمًا بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه))، وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: ((أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه)). انظر تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، جـ 3، ص 1135-1146.

[7] المصدر السابق ص 168 .

5. عدم وجود دراسة مستفيدة في منهجه في فقه الحديث –حسب علمي–

ج. حدود البحث

بناء على ذلك حددت هذا البحث فيما يأتي:

1. كيف كان منهج سفيان الثوري –رحمه الله– في فقه الحديث؟
2. كيف كان منزلة منهج سفيان الثوري –رحمه الله– في فقه الحديث لدى الفقهاء والمحديثين؟

د. تحديد البحث

بناء على حدود البحث ويكون تحديد هذا البحث فيما يأتي:

1. دراسة على منهج سفيان الثوري –رحمه الله– في فقه الحديث.
2. معرفة منزلة منهج سفيان الثوري –رحمه الله– في فقه الحديث لدى الفقهاء والمحديثين.

هـ. أهمية البحث وأهدافه

أوّلا: أهميته

هذا البحث تكمن أهميته على أن للإمام سفيان الثوري –رحمه الله– منزلة عظيمة في الحديث وعلومه حتى أنه يلقب بأمير المؤمنين في الحديث، وكان أحسن الناس أخلاقا، وأزهد الناس حياة، وأورع الناس نفسا، هو إمام الزاهدين حتى إنك لتجد أقواله ومواعظه في كتب الأخلاق وقصص الصالحين. فإن هذا البحث تتجلى أهميته فيما يأتي:

1. حاجة أكثر طلاب علم الحديث إلى معرفة الإمام سفيان الثوري –رحمه الله– ومنهجه في فقه الحديث ومكانته العلمية.
2. الوقوف على منهجه في فقه السنة خاصة استنباطه في المسائل العقدية والفقية من السنة المطهرة.
3. الوقوف على آثاره العلمية.

ثانيا: أهدافه

فإن هذا البحث تتجلى أهدافه في نقطتين هما :

1. إبراز نتائج البحث على المسلمين لأن حاجة المسلمين إلى معرفة السيرة الذاتية للعلماء، ومعرفة آثارهم وأفكارهم ومناهج فقههم في دراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة، حتى لا ينسب الرجل بمذهب معين ولم يعرف صاحب المذهب وأصول مذهبه.
2. البحث العلمي استيعابا وتطبيقا للباحث بعد أن تعلمت بعض قليل من العلوم الدينية، وشرط لي في الحصول على شهادة الجامعية.

و. الدراسات السابقة

وقد درّس العلماء السابقون والحاضرون عن سفيان الثوري –رحمه الله– لجلالته وسبق علمه وعمله.

وقد ذكر العلماء السابقون ترجمته في مؤلفات كثيرة منها كتب التواريخ وكتب الرجال، ككتاب الطبقات لابن سعد، والتاريخ الكبير للإمام البخاري، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتهذيب الكمال للحافظ المزي، وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر

العسقلاني. وكذلك انتشرت أقواله في الحديث وعلومه في الكتب الحديثية قديما وحديثا، ونصائحه القيمة ومواعظه الحسنة ذكرت في كتب الأخلاق.

واطلع الدارسون في الحاضر أحوال سفيان الثوري –رحمه الله– مستندا على كتب متقدمة، وألفوا الرسالة في الماجستير أو الدكتورة مثل حسنين محمد حسين، قام بكتابة الرسالة المتقدمة في مرحلة الدكتورة، وموضوعه البحث هو سفيان الثوري محدثا، طبعت هذه الرسالة في مكتبة الرشد سنة 1425هـ، وتكلم فيها عن ترجمة سفيان الثوري وجهوده وتعمقه في الحديث حتى يكون أهلا لهذا العلم، وذكر فيه بعض احتجاجه بالأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والموقوفة.

وبعد استقرائي واطلاعي على الكتب المتقدمة والمعاصرة –حسب علمي– ما وجدت كتابا معينا في دراسة سفيان الثوري –رحمه الله– ومنهجه في فقه الحديث، ليكون هذا البحث رسالة ماجستير أو الدكتوراة، ولذلك قمت بهذا البحث مستندا من المؤلفات التي قد أورثها العلماء إلينا.

ز. توضيح المصطلحات

ومن المصطلحات الواردة في البحث :

1. نهج في اللغة مشتقة من الكلمة الثلاثية (نهج). قال ابن فارس في مقاييس اللغة عنها: ج): النون والهاء والجيم أصلان متباسنان: الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أَوضَحه. وهو مستقيم المناهج. والمنهج: الطريق أيضا. والجمع المناهج[8].

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: النهج: الطريق الواضح. ونهج الأمر وأنهج: وضح. ومنهج الطريق ومنهاجه. قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [9].

---

[8]ابن فارس، أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا. *مقاييس اللغة*، بيروت: دار الفكر، ج 5، ص 361.

[9]سورة المائدة : 48.

خلاصة القول أن المنهج أو المِنهاج هو الطريق الواضح البين المستقيم.

2. الفقه في اللغة: الفهم والعلم والفطانة، وقيل: فهم الأشياء الدقيقة، وقيل فهم غرض المتكلم من كلامه، والأول أرجح وهو منقول عن أهل اللغة[10].

أما في الاصطلاح قد عرف العلماء بتعريفات كثيرة، عرّف أبو حنيفة: بأنه معرفة الناس ما لها وما عليها، وهو بذلك يشمل: العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات. وعرف الآمدى: بأنه العلم الحاصل على بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال[11].

3. الحديث لغة: الجديد، ويجمع على أحاديث على خلاف القياس، اصطلاحا: ما أضيف إلى النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[12]، وهذا معروف لدى طلاب الحديث.

4. فقه الحديث: هو فهم الحديث وهذا يطابق لقول الخطابي: ((تعد معرفة صحة الحديث وضعفه يجب الاشتغال بفهمه، إذ هو ثمرة هذا العلم، فإن الأساس بدون البناء بيت خرب))[13].

وقال الحاكم: ((فأما فقهاء الإسلام أصحاب القياس والرأي والاستنباط والجدل والنظر فمعرفون في كل عصر، وأهل كل بلد، ونحن ذاكرون بمشيئة الله تعالى في هذا الموضع فقه

---

[3] عبد المنعم، محمود عبد الرحمن (1419هـ). *معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية*. القاهرة: دار الفضيلة، ج3، ص49.

[11] المصدر السابق.

[12] طحان، الدكتور محمود. *تيسير مصطلح الحديث* ، بيروت : دار الفكر ص 14 .

[13] الأعظمي، محمد ضياء الرحمن (1420هـ). *معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد*، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ص 296.

الحديث عن أهله، ليستدل بذلك على أن أهل هذه الصنعة من تبحر فيها لا يجهل فقه الحديث، إذ هو نوع من أنواع هذا العلم))[14].

ح. منهج البحث

سيكون المنهج المتبع في هذا البحث كما يلي:

1. المنهج الاستقرائي[15]

وسيكون هذا البحث باستقراء الكتب المطبوعة المتعلقة بمادة البحث.

2. المنهج التحليلي

وذلك بدراسة شخصية الإمام سفيان الثوري –رحمه الله– ومنهجه في فقه الحديث، وبيان وبعض طرق استنباط المسائل العقدية والفقهية من الأحاديث النبوية، وبيان جلالته في الحديث وعنايته في نشر السنة المطهرة.

ط. طريقة عملي في البحث

1. الرجوع إلى كتب مصطلح الحديث، وكتب التراجم، وكتب التاريخ، وكتب الفقه، وكتب العقيدة ما أمكنني الرجوع إليه.

---

[14] المصدر السابق، ص 297.

[15] الإستقراء لغة: من استقرأه: أي إذا طلب منه القرأة.

اصطلاحا: تصفح أمور جزئية، ليحكم بحكمها على أمر يشتمل تلك الجزئيات. انظر: *معجم مصطلحات أصول الفقه*، للدكتور قطب مصطفى سانو، ص60.

2. القيام بعزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث المذكورة من الكتب التسعة، وإن كان الحديث من الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما، وأما إذا كان من غيرهما فأقوم بتخريج تخريجا مختصرا مستفيدا من أحكام العلماء عليه.

3. القيام بذكر ترجمة الأعلام الوارد في البحث ما عدا المشهورين منهم، وأما غير المشهورين إذا كانوا ممن ذكر في تقريب التهذيب فأكتفي بترجمتهم منه، وأما غير رجال التقريب فأقوم بترجمتهم من كتب التراجم الأخرى، وكذلك أعتمد على قول ابن حجر في الحكم على الروة.

4. بيان معاني المفردات الغريبة من كتب غريب الحديث والشروح الحديثية ومعاجم اللغة، وبيان الأماكن والبلدان.

5. توثيق النصوص المنقولة عن أهل العلم من المصادر المعتمدة.

6. أخيرا قمت باعداد الفهارس الفنية تسهل القارئ الوصول إلى بغيته في البحث.

ك. خطة البحث

قسمت البحث إلى خمسة أبواب :

الباب الأول : مقدمة

تحتوي على : خلفية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسة السابقة، وتوضيح المصطلحات الواردة في البحث، ومنهج البحث، وطريقة عملي في البحث، وخطة البحث .

الباب الثاني: ترجمة الإمام سفيان الثوري –رحمه الله–

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ترجمته الشخصية، ويحتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، ونسبته، ولقبه، ومولده، ووفاته

المبحث الثاني : أسرته وأقاربه

المبحث الثالث : صفاته وعقيدته

الفصل الثاني : نشأته العلمية، ويحتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : نشأته في طلب العلم

المبحث الثاني : أهم شيوخه

المبحث الثالث : أهم تلامذته

الفصل الثالث : مكانته العلمية، ويحتوى على مبحثين:

المبحث الأول : مؤلفاته

المبحث الثاني : ثناء العلماء عليه

الباب الثالث : نماذج للأحاديث التي رواها سفيان الثوري –رحمه الله– بأسانيده وفقهه منها.

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : نماذج للأحاديث التي رواها سفيان الثوري –رحمه الله– بأسانيده، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : نماذج للأحاديث الصحيحة التي رواها سفيان الثوري –رحمه الله– بأسانيده

المبحث الثاني : نماذج للأحاديث الضعيفة التي جاءت من طريق الثوري –رحمه الله–

الفصل الثاني : نماذج لفقه سفيان الثوري –رحمه الله– في المسائل العقدية، فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : إثبات صفة علو الله جل وعلى من السنة النبوية

المبحث الثاني : في الإيمان

المبحث الثالث : إثبات أسماء الله وصفاته دون التأويل

الفصل الثالث : نماذج لفقه سفيان الثوري –رحمه الله– في المسائل الفقهية، فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مدة المسح على الخفين للمقيم والمسافر

المبحث الثاني : الزكاة في حلي النساء

المبحث الثالث : المطلقة ثلاثا لها السكنى والنفقة

المبحث الرابع : الوضوء بالنبيذ

الباب الرابع : دراسة تحليلية عن منهج سفيان الثوري –رحمه الله– في فقه الحديث

فيه أربعة فصول :

الفصل الأول : منهج فقه سفيان الثوري –رحمه الله– في رواية بالحديث

الفصل الثاني : منهج فقه سفيان الثوري –رحمه الله– في الحديث في مسائل العقدية، فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : منهج فقهه في إثبات صفة علو الله تعالى من السنة النبوية

المبحث الثاني : منهج فقهه في مسألة الإيمان من السنة النبوية

المبحث الثالث : منهج فقهه في إثبات أسماء الله وصفاته دون التأويل من السنة النبوية

الفصل الثالث : منهج فقه سفيان الثوري في الحديث في المسائل الفقهية ، فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : منهج فقهه من الحديث الصحيح

المبحث الثاني : منهج فقهه من الحديث الموقوف

المبحث الثالث : منهج فقهه من الحديث الضعيف

الفصل الرابع : أسباب اختلاف الأئمة في فقه الحديث

الباب الخامس : خاتمة

ويتكون فيه : الخلاصة والإقتراحات والفهارس